حملات الصوائف والشواتي في بلاد الشام خلال العهد الأموي (41-132هـ)

The Sâwa'if (summer military campaigns) and the Shâwati(winter military campaigns)in al-Shâm during The Umayyad era (41-132 AH)

محمد لطيف (*)¹

¹ كلية العلوم الانسانية والاجتماعية - جامعة تونس الأولى

mohamed.ltaief1991@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2012/02/02 تاريخ القبول: 2021/03/30 تاريخ النشر: 2021/05/05

ملخص:

الصوائف والشواتي هي حملات فصلية وجهها المسلمون إلى مناطق الثغور لمناوشة أعدائهم. وقد كانت هذه الحملات أكثر انتظاما في منطقة الثغور الإسلامية - البيزنطية وذلك لأن التهديد البيزنطي ظل قائما وهو ما اقتضى عناية خاصة من السلطة بهذه الجبهة منذ السيطرة على بلاد الشام.

تهدف هذه الدراسة إلى رصد تطور مفهوم الصوائف والشواتي وأهداف تنظيمها وعرض أهم الحملات التي وجهها الأمويون إلى مناطق الثغور خلال حكمهم والوقوف على ما حققته من نتائج عسكرية. كما يرمي بحثنا إلى تبين التحسينات والإضافات التي أدخلها الأمويون على الصوائف والشواتي في إطار السياسة التي رسموها لحماية الحدود عامة وحدود بلاد الشام - مركز خلافتهم - خاصة.

الكلمات الدالة: صوائف، شواتي، ثغور، الأمويون، الشام، بيزنطة.

Abstract:

The Sâwa'if and the Shâwati were seasonal campaigns directed by the Muslims to border areas in order to skirmish their enemies.

(*) محمد لطيف : mohamed.ltaief1991@gmail.com

These campaigns had been more regular on the Islamic –byzantine borders as the Byzantine threat persisted and it required attention on this front starting from the conquest of Syria.

This study aims to highlight the notion's development of the sawaif and the shawati as well as the objectives behind their organization. It also displays the most prominent campaigns directed to the confines by the Umayyads during their rule, thus determining the military results they achieved. Furthermore, our research intends to elucidate the improvements and additions introduced to the sawaif and shawati by the Umayyads within the policy they set to protect the borders generally and the borders of Syria-the center of their Caliphate-particularly.

Keywords: summer military campaigns, winter military campaigns, Borders, The Umayyads, Syria , Byzance.

1. مقدمة

ظَلَّت الحدود بين الامبراطورية الإسلامية وبيزنطة تمثل جبهة قتالية مفتوحة بالنسبة للمسلمين. وقد ظهر اهتمام مبكر بهذه الجبهة منذ فتح بلاد الشام في عهد الخليفة عمر بن الخطاب. ولم يقتصر المسلمون في هذه المنطقة على الحروب الدفاعية بل نظموا بدورهم غزوات توغلت عبر التحويم مع بيزنطة تسميها المصادر ب"الصوائف" و"الشواتي". وقد انطلقت هذه الغزوات بشكل منتظم وشارك فيها أساسا أهل الشام وحرص الخلفاء على تجهيزها بشكل جيد نظرا لقوة العدو البيزنطي وصعوبة هذه الجبهة وامتدادها.

ولئن لم يكن بنو أمية هم المبادرين بتنظيم هذه الحملات في الأصل، فقد طوّروها إلى حدّ كبير وحولوها من مجرد غزوات متقطّعة إلى نظام عسكري متكامل. لكنّ نسق الصوائف والشواتي لم يكن مستقرّاً وارتبط إلى حدّ بعيد بالتقلّبات والأحداث السياسيّة داخل الإمبراطورية الإسلاميّة فضلا عن خضوعه لخيارات الخلفاء الأمويّين.

فماهي الصوائف والشواتي؟ وماهي دوافع تنظيمها؟ وماهي أهم الحملات التي وقع تنظيمها في العهد الأموي؟ وأي تحسينات على مستوى التنظيم والتجهيز أدخلها الأمويون على هذه البعث؟

سعيًا للإحاطة بهذه الاشكالية اعتمدت دراستنا على المنهج التحليلي من أجل التعمق في قضية تنظيم الصوائف والشواتي خلال العهد الأموي. واستند عملنا أيضا إلى منهج المقارنة بين الروايات حتى يتسنى تقديم عرض متماسك حول النظام العسكري المدروس.

2. تعريف الصوائف والشواتي وأهداف تنظيمها

1.2 تعريف الصوائف والشواتي

الصوائف والشواتي هي حملات موسمية نظّمها المسلمون باتجاه التّخوم البيزنطية. وترتبط هذه التسميات بمواقيت تنظيم كلّ حملة فالصوائف¹ تنطلق تقريبا خلال شهر جويلية وتمتدّ إلى أواخر سبتمبر² أما الشواتي³ فتنتقل في شهر فيفري وتمتدّ إلى أواخر مارس⁴ فهي بذلك حملات قصيرة لا تتوغّل كثيرا في أرض العدو⁵ نظرا لصعوبة الظروف المناخية بما خلال فصل الشتاء⁶.

تشير الروايات إلى أنّ هذه الحملات انطلقت منذ أن تمكّن المسلمون من فتح بلاد الشام⁷ لكن تنظيمها بصفة فعلية تمّ على يد الخليفة عمر بن الخطّاب أثناء زيارته إلى الشام سنة 17 هجري⁸. ويندرج هذا الإجراء العسكري في إطار سعي المسلمين لحماية ثغور بلاد الشام⁹ خصوصا وأن الخطر البيزنطي ظلّ قائما على هذه الجبهة الشمالية الممتدة¹⁰ لكن يظهر أيضا أنّ مبادرة عمر تنتزّل ضمن سياسة متكاملة للخلافة تقوم على السّماح للجيوش الإسلامية بالتوغّل في الأراضي البيزنطية والفارسية على السواء حيث تستعمل المصادر مصطلح "الانسياح في الأرض" للدلالة على سماح الخليفة للعرب بالقيام بحملات

توغلية في التراب الفارسي والبيزنطي¹¹ شارك فيها أهل الشام وأهل العراق استكمالا لجهود الفتوحات الأولى.

يبدو أن مدلول الشّواتي والصّوائف عرف تطورا في الزّمن فلئن كان ينطبق في البداية على الحملات التي نظّمها المسلمون في دواخل التّراب الفارسي والبيزنطي انطلاقا من العراق والشام فقد تقلّص تدريجيا ليصبح مقتصرًا على غزوات أهل الشّام على الجبهة البيزنطية. وتوضح هذه الدلالة الضيقة خصوصا خلال العهد الأموي عندما أصبحت حملات أهل الشّام أكثر انتظاما. فضلا عن ذلك، فإن الإشارة إلى حملات المسلمين في الشام باتجاه التراب البيزنطي خصوصا خلال مرحلتها الأولى - ترد بصيغ أخرى. فإلى جانب ما ذكرناه من مصطلحات، تستعمل المصادر أيضا عبارة الدروب 12 في إشارة إلى المسالك الجبلية التي يمرّ عبرها المسلمون للوصول إلى أرض الروم 13. وخلال العهد الأموي، ظهرت تسميات أخرى مثل الصّائفة الكبرى والصّائفة الصغرى¹⁴ وكذلك الصائفة اليمنى والصائفة اليسرى 15. فضلا عن ذلك فقد ميّزت المصادر بين شواتي أو صوائف بريّة وأخرى بحريّة 16. غير أن الحملات الشتوية كانت أقل انتظاما بل أنّها توقفت تقريبا في أواخر العهد الأموي 17. ويظهر تتبع الروايات مدى تزامن الحملات البريّة والبحريّة في العهد الأموي لإشغال العدو على جبهتين خصوصا إذا ما كانت الغاية من الغزو السيطرة على مدينة أو حصن هام. وقد ظهر هذا التزام عندما تعلق الأمر مثلا باستعادة أنطاكية أو بمحاولة السيطرة على القسطنطينية في أكثر مناسبة كما سنبيّن لاحقا.

ويتبيّن لنا من خلال تتبّع تطور المصطلحات المتواترة في المصادر للدلالة على حملات المسلمين في الأراضي البيزنطية بأن تسميات الصّوائف والشواتي تنطبق على النظام العسكري الذي استقر خلال العهد الأموي أي عندما أصبح الخروج إلى الجبهة البيزنطية عملية دورية ومنتظمة. بيد أنّ المصادر أسقطت على ما يبدو هذه التسميات على الحملات الأولى

للمسلمين في هذه المناطق باعتبار تشابه أهدافها وطبيعتها تنظيمها مع البعوث المرسلّة في العهد الأموي.

وقد عرفت الصوائف والشواتي تطوّراً على مستوى التنظيم أيضاً. فلئن كانت هذه الحملات تضم ما بين ألف إلى ألف وخمسمائة مقاتل في البداية 18، فإن الأمويين حوّلوها إلى غزوات كبرى شارك فيها ما يزيد عن عشرة آلاف مقاتل 19. وكانت هذه الحملات تنطلق غالباً من معسكر مرج دابق 20 بالقرب من حلب والدّي بعد نقطة تجمع للمقاتلة. وقد كان بعض الخلفاء الأمويين يخرجون أحياناً للمرابطة بهذا المعسكر خصوصاً عند تحوّلهم من فشل الحملات التي أرسلوها و ذلك لحماية الشّام من الخطر البيزنطي. كما يردّ خروج بعضهم إلى هذا المعسكر إلى رغبته في تشجيع الناس على المشاركة في هذه الغزوات التي أحجم البعض عن الانخراط فيها نظراً لما تنطوي عليه من مخاطر.

تعددت دوافع تنظيم الصوائف والشواتي إذ أنّها لا ترتبط بالصراع بين المسلمين وبيزنطة فحسب بل كذلك وأيضاً بخصوصية الأوضاع السياسيّة والاجتماعيّة للشّام الذي أصبح مركزاً للخلافة الأموية.

2.2 أهداف تنظيم حملات الصوائف والشواتي

يندرج تنظيم الصوائف والشواتي في إطار سياسة المسلمين لحماية حدودهم مع بيزنطة 21. وتكتمل هذه الحملات دور الحصون والمسالخ الواقعة على الثغور 22 إذ أنّها تكفل مراقبة الرّوم عن كُتب وتمكّن من صدّهم. وهي تعكس عدم اقتصار المسلمين على الحرب الدفاعيّة بل سعيهم إلى مهاجمة الروم على أراضيهم وإشغالهم عن الوصول إلى تخوم بلاد الشّام وبالتالي يمكن اعتبارها بمثابة الحروب الاستباقية التي تهدف إلى إضعاف الرّوم ومنعهم من تنظيم حملات جبهويّة كبرى. وتتجلى هذه الأهداف من خلال انتظام الحملات الصيفية و الشتويّة بل واتجاه الخلفاء الأمويين إلى إسنادها بحملات أخرى وسيطة ربيعية وخريفية مما

يعني أن النشاط العسكري للمسلمين في الأراضي البيزنطية أصبح يمتدّ على كامل السنة تقريباً²³.

مكّن انتظام الصوائف والشواتي م المسلمين من صدّ خطر البيزنطيين ثمّ المبادرة بتشديد شبكة من المسالحو على امتداد المنطقة الواقعة بين جبال طوروس وقيصرية²⁴ وكان الروم قد توصلوا في بعض الأحيان إلى السيطرة على بعض الحصون والمدن الهامة خصوصاً خلال فترات انشغال الخلافة بالجبهات الأخرى في المشرق والمغرب أو بالفتن والحروب الداخلية²⁵. وبالتالي فقد كانت بعوث المسلمين بمثابة تمهيد لانتشار عسكري مكثّف على الحدود مع بيزنطة ومن ثمّ الانتقال من الحروب الخاطفة إلى الحروب المنظمة والتي تمتدّ على طول السنة تقريباً.

على صعيد آخر، يبدو أن تنظيم الصوائف والشواتي ارتبط بخصوصية الأوضاع السياسية والاجتماعية لبلاد الشام. فلم يكن لهذا الإقليم أفق توسعية كبرى وذلك لتوقّف حركة الفتح فيه بشكل مبكّر²⁶ وهو ما طرح على السلطنة صعوبات عديدة متعلقة بتدبير عطاء الأرستقراطيات العربية التي استقرت في هذه المنطقة²⁷. لذلك فقد عملت العلى الحفاظ على الصبغة العسكرية للحضور العربي والحيلولة دون تحول المقاتلة إلى مزارعين فطبقت نظام الأجناد الذي جعلهم مدرّبين على الحرب والجهاد²⁸.

حوّل الأمويّون الصوائف والشواتي إلى آليّة سياسية للحفاظ على دعم وولاء مقاتلة الشام الذين شكّلوا جيشاً اعتمدت عليه الخلافة في دمشق لقمع الثورات والانتفاضات في مختلف أقاليم الإمبراطورية²⁹. فقد ضمن تشريك المقاتلة في البعوث التي وقرت لهم غنائم هامة التفاهم حول البيت الأموي وبالتالي قابلية تطويعهم لأهداف الخلافة ومشاريعها. وقد وضع معاوية بن أبي سفيان قاعدة هذه السياسة منذ أن كان والياً على الشام³⁰ غير أنه طوّرها بشكل كبير بعد أن آلت له الخلافة سنة 41 هجري³¹ على إثر التأييد الذي حظي به من طرف أهل هذا الإقليم أثناء الفتنة³². وواصل بقية خلفاء البيت الأمويّ اتباع هذه

السياسة نظرا لاعتمادهم بصفة أساسية على أجناد الشام في حكمهم وجعلوا من المشاركة في الصوائف والشواتي حكرا على مقاتلة هذا الإقليم 33 و لم يقع تشريك مقاتلة المدينة والعراق إلا في مناسبات قليلة إما أثناء الحملات الكبرى أو في شكل إمدادات خصوصا إثر هزيمة مقاتلة الشام ضد الروم 34.

يتضح بالتالي بأن حرص السلطة على انتظام الصوائف والشواتي يفسر أساسا بالرغبة في الحفاظ على استقرار الأوضاع في منطقة واجهت صعوبات ناجمة عن توقف الفتح مقابل تزايد حاجيات مقاتلة الشام الذين شكلوا مقوما أساسيا من مقومات الحكم 35 إذ أن استمرارية هذه الحملات كانت تضمن انسجام إقليم الشام وتماسك حزام الأنصار والحلفاء الذي توصل بنو أمية إلى تشكيله حول خلافتهم.

على صعيد آخر، ارتبط حرص المسلمين على تنظيم الصوائف والشواتي برغبتهم أيضا في إشغال الروم عن بقية الجبهات ويظهر ذلك من خلال تزامن هذه الغزوات مع الحملات الكبرى التي نظّموها في بلاد المغرب على وجه التحديد والتي واجهوا خلالها مقاومة من الجانب البيزنطي 36. ويبدو أن الانتصارات التي حققتها الجيوش الإسلامية أمام البيزنطيين خلال فترة الخلافة الراشدة والعهد الأموي ارتبطت إلى حد بعيد بإتھاك جيوش بيزنطة على الجبهة الشمالية لبلاد الشام وذلك بنقل الصراع أحيانا من المناطق الطرفية التي يصعب إرسال الإمدادات إليها إلى المناطق القريبة من مركز الثقل العسكري للإمبراطورية الإسلامية أين يمكن التعبئة للغزوات بكيفية سريعة وناجعة على اعتبار أن المقاتلة لم يكونوا يعتبرونها تجميرا في البعوث مثل تلك الحملات في الأقاليم البعيدة 37.

تسارع نسق الصوائف والشواتي خلال العهد الأموي نظرا للدوافع التي ذكرناها. وقد تطوّرت هذه الحملات على مستوى التجهيز والتنظيم وهو ما مكّن الجيوش الإسلامية من تحقيق نتائج عسكرية هامة في مناطق الثغور.

3. حملات الصوائف والشواتي خلال العهد الأموي ونتائجها العسكرية

رغم عدم استقرار نسقتها، فقد استمر تنظيم حملات الصوائف والشواتي على امتداد كامل العهد الأموي تقريبا. وقد أصبحت هذه الحملات جزءا من سياسة متكاملة وضعها الأمويون لحماية الحدود الشماليّة للشام.

1.3 الصوائف و الشواتي خلال العهد السفينائي (41-64هـ)

منذ وصوله إلى الخلافة في 41 هجري إثر نهاية الفتنة الأولى ، عاد معاوية إلى الاهتمام بالجبهة البيزنطيّة بعدما انشغل عنها المسلمون لفترة من الزمن 38 استطاع خلالها الروم استعادة السيطرة على عدّة حصون وقرى ومدن حدودية بل و شرعوا في الإعداد إلى حملة واسعة على الشام كما تذكر بعض الروايات 39. وكان معاوية بن أبي سفيان يدرك جيّدا أهميّة حماية الحدود مع بيزنطة فضلا عن معرفته بتنظيم الصوائف والشواتي باعتبار أنّه تولّى تجهيز وقيادة أولى الحملات باتجاه الدروب الرّومية منذ خلافة عمر بن الخطّاب 40 كما مكّنته ولايته الطويلة على بلاد الشام من بلورة سياسة دفاعيّة متكاملة ضمنت عدم تقدم العدو عبر الحدود الشماليّة الممتدّة 41. لذلك وبعد نهاية الفتنة الأولى، وجد الخليفة الأموي متّسعا لاستعادة النّشاط العسكري على التّخوم الإسلاميّة-البيزنطيّة خصوصا وأن حماية الشام باتت أكثر أهمية باعتبار أنه صار المركز الجديد للخلافة. ولم يقتصر معاوية على التّجهيز لحملات الصوائف والشواتي فحسب بل اهتم وبقية الخلفاء الأمويّين بالمدن الحدوديّة والثغور 42 إذ تذكر بعض الروايات 43 في هذا الصدد بأنّه قام سنة 42 هـ بنقل أعداد كبيرة من سكان البصرة والكوفة وبعلبك وحمص إلى مدينة أنطاكية التي شكّلت إحدى أهم المدن الحدوديّة المعرضة بصفة دائمة لغزوات الرّوم 44. وبهدف تشجيع هذه الجماعات على الاستقرار، ورّعت عليها الاقطاعات ووطنها على امتداد ظهر المدينة 45. وتدرج هذه الإجراءات في إطار سياسة استهلها معاوية منذ وصوله إلى الخلافة تقوم على إعادة استيطان المدن التي خرج منها البيزنطيون 46. إلى جانب ذلك، استطاع الخليفة الأموي خلال هذه

المرحلة السّيطرة على عدّة حصون هامة 47 كما أعاد تحصين بعض المدن الساحليّة مثل عكاّ وصور 48 ونقل إليها أعداد من المسلمين بهدف استيظانها 49.

بناء على ما تقدّم، يمكن القول بأنّ مجهودات معاوية لإعادة تحصين وترميم المدن والمساح الحدوديّة تعدّ بمثابة تمهيد لاستعادة الحملات التوغليّة في الأراضي البيزنطيّة. ومن ثمّة فإنّ خلافته تعدّ نقطة تحوّل هامّة في الصّراع الحدودي الإسلامي-البيزنطي إذ انتقل المسلمون خلال هذه المرحلة من الحملات المتقطعة إلى نظام عسكري قوامه التّكامل بين الدّفاعات والتّحصينات من ناحية والبعوث إلى الأراضي البيزنطيّة من ناحية أخرى 50 وذلك بعد أن مكّن تأمين وحصن المدن الحدوديّة البحريّة والبريّة المسلمين من التّوغل أكثر في التّراب البيزنطي. كما أن توطين جاليات جديدة في مناطق التّخوم أمّن مسالك الإمداد للجيوش وحوّل الوجود الإسلامي من محض انتشار ظريّ مرتبط بالبعوث إلى استقرار دائم في شكل مرابطة للجماعات العربيّة التي مثلت خطّ الدفاع الأوّل أمام الرّوم.

وفقا لبعض الروايات 51 بادر معاوية بإرسال أولى الحملات باتجاه الأراضي البيزنطيّة منذ سنة 41 هـ. لكن تواتر أخبار كثيرة في المصادر حول إبرامه صلحا مع الرّوم في هذه السنة 52 يدفعنا إلى عدم القبول بهذه التّورخة. ومن المرجّح حينئذ بأن الصّوائف والشّواتي انطلقت فعليا سنة 42 هـ أو حتّى بعد ذلك إذ أن أوّل حملة تتوفر حولها معطيات دقيقة في المصادر هي حملة بسر بن أرطاة الذي تولى قيادة شاتيّة سنة 43 هـ 53. وقد انطلقت هذه الحملة بعد أن أتمّ المسلمون تجهيز دفاعاتهم في الثّغور وتوطين المجموعات التي تمّ نقلها إلى المدن الحدوديّة كما ذكرنا.

وفي سنة 44 للهجرة وقع تنظيم حملة شتويّة كبيرة توغّلت بعيدا في الأراضي البيزنطيّة 54. ويتضح جليّا من خلال المصادر أن هذه الشّاتيّة انطلقت من أنطاكية مما يعكس نجاعة عمليّة توطين الجماعات العربيّة في المدن الحدودية خصوصا وأن عدد المقاتلة المشاركين في هذه الحملات ارتفع نسبيا 55. ويبدو أنه تمّ في نفس هذه السنّة تنظيم حملة

بحريّة قادها أيضا بسر بن أرطأة، غير أن الإشارات المتوفرة حولها مضطربة إذ لم يقع تحديد مسارها أو ذكر ما حقّفته من نتائج عسكريّة. ويتضح تبعا لما تقدّم بأنّ المسلمين أدخلوا تعديلات تنظيميّة على البعوث المرسلّة ضدّ بيزنطة قوامها التنسيق بين الحملات البحريّة والحملات البريّة بهدف تشتيت القوّات البيزنطيّة ومن ثمّة إمكانية التقدّم أكثر فأكثر باتجاه المدن الثغريّة.

شهدت سنة 45 هـ تنظيم حملتين 56 قاد الأولى عبد الرحمن بن خالد والثانية قادها سفيان بن عون الغامدي 57. لكن هذه الحملات واجهت فيما يبدو عدّة صعوبات وأفضت إلى هزيمة الجيوش الإسلاميّة 58. ويعود فشل حملات سنة 45 هجريّ ربّما إلى انشغال الخلافة الأموية بفتح بلاد المغرب إذ أن معاوية أرسل في هذه السنة حملة كبيرة بقيادة معاوية بن حديج السكوني 59. وفي السنّة الموالية أرسل الأمويّون شاتية قادها على ما يبدو مالك بن هبيرة السكوني 60 كما قاد بسر بن أرطأة صائفة وتوغلت إلى حدود أضنة 61.

وتشير الروايات إلى شاتيتين سنة 47هـ 62 لكن عند تتبع مراحلهما بدقّة يتضح أن الأمر يتعلق بحملة واحدة قسّم أثناءها المقاتلة إلى جيشين توغّل أولهما بقيادة مالك بن هبيرة في الأراضي البيزنطيّة في حين ظلّ القسم الثاني من الجيش في أنطاكية لحماية ظهور المسلمين ومراقبة السواحل خشية الهجمات البحريّة. ويظهر أيضا أن حملات سنة 48 هـ اتصلت من حيث أهدافها ومسارها بصوائف وشواتي السنّة السّابقة إذ أن النشاط العسكري للمسلمين تركّز على حماية السواحل وتعزيز حضورهم في أنطاكية 63 التي باتت نواة التّظيم العسكري على الحدود مع بيزنطة 64.

كثّف المسلمون حملاتهم الصيفيّة والشتويّة على الأراضي البيزنطيّة خلال هذه المرحلة إذ تشير المصادر إلى عدّة بعوث خلال سنة 49 هـ 65. ويبدو أنّ هذه الحملات انطلقت بشكل متزامن في بعض الأحيان وأنّ هدفها كان إغهاك الحاميات البيزنطيّة تمهيدا للحملة الكبرى التي كانت الخلافة تستعدّ لتوجيهها ضدّ القسطنطينيّة. وقد انطلقت هذه الحملة

فعلا في السنة الموالية بقيادة سفيان بن عوف الذي أمّته الخلافة بجيش هام على رأسه يزيد بن معاوية⁶⁶. ولئن تقدم المصادر إشارات مضطربة بل ومتناقضة أحيانا حول هذه الحملة التي فشلت نتيجة انتشار الطاعون في الجيش⁶⁷ فهي تكشف مدى ما بغلته الصوائف والشواتي من تنظيم إذ يتّضح بأنّ حملات المسلمين لم تعد مقتصرة على إشغال الروم أو حماية الحدود بل أصبحت تهدف إلى السيطرة على أهم المدن البيزنطية بما في ذلك عاصمة بيزنطة نفسها⁶⁸. ويبدو أن الأمويين استفادوا خلال هذه المرحلة من وهن الإمبراطورية البيزنطية التي تراجع نفوذها بشكل كبير نظرا لتفاقم أزمته السياسيّة وتشتت جهودها العسكريّة نتيجة احتدام الصّراع مع المسلمين في حوض المتوسط⁶⁹.

وخلال سنة 52 هـ، أرسلت أيضا عدّة حملات شتوية وصيفيّة عين على رأسها قادة تمّرسوا في حرب الروم. ويتبيّن لنا من خلال تزامن هذه الحملات انتقال المسلمين من تنظيم حملتين موسميّتين إلى إرسال عدّة بعوث بشكل متزامن سواء خلال فصل الشتاء أو الصيف. وقد أضحت هذه الحملات متّصلة أي أن الحرب مع الروم أصبحت تمتدّ تقريبا على كامل السنة وهو ما دفع معاوية إلى إدخال بعض التّعديلات على تنظيم هذه البعث إذ وقعت المرواحة بين إرسال قسم من الجيش إلى الأراضي البيزنطية وإبقاء قسم آخر من المقاتلة مرابطين في التّغور والمدن الحدوديّة. وقد مكّنت إراحة قسم من الجيوش المشاركة في الصّوائف والشواتي من الإبقاء على المقاتلة في وضعية استعداد دائم وعدم ترك مجال للحاميات والجيوش الرّومية لاستعادة قوّتها. كما نسّقت الخلافة بين نشاط الأسطول البحري والحملات البرية فقامت بتشتيت جهود الروم ونقلت عمليّا الصّراع من التّخوم إلى قلب أراضيهم. وإلى جانب ما تقدّم، يردّ نجاح الجهود العسكريّة للمسلمين وتقدّمهم داخل الأراضي البيزنطية إلى بروز نخبة من القادة "المهنيّين" المواليين بشدة لبني أمية "اختصّوا" تقريبا في هذا النوع من الحروب. وباعتبار أن أغلبهم لم يكن من ذوي الشّرف القبلي الأثيل، فقد أصبحت مكائنتهم رهينة بما قاموا به من جهود على الجبهة البيزنطية. وبالتالي يمكن القول

بأن معاوية بن أبي سفيان حوّل من وصوله إلى الخلافة الصوائف والشواتي إلى نظام عسكري متكامل الأبعاد.

تواصلت الحملات بشكل منتظم خلال الفترة المتبقية من حكم معاوية بن أبي سفيان. ففي سنة 51هـ وقع إرسال بعثين بقيادة كل من فضالة بن عبيد و بسر بن أبي أرطأة 70. وقد كان بسر على رأس شاتية العام الموالي وتولى محمد بن عبد الله الثقفي قيادة الصائفة 71. أما سنة 53 للهجرة ، فقد توصل المسلمون إلى فتح طرطوس التي شكّلت إحدى أهم المدن على الحدود مع بيزنطة 72 كما سيطروا على جزيرة رودس 73 التي كانت لها مكانة استراتيجية هامة بالنسبة للطرفين المتحاربين. وهيأت هذه الانتصارات وما حققه المسلمون من تقدّم على الدروب الرومية إلى التجهيز لحملة ثانية ضدّ القسطنطينية فيما بين سنة 54 و 55 هـ . وفي الحقيقة كانت هذه الحملة الكبرى ضدّ عاصمة الروم تتألف من مجموعة من البعوث والسرايا البرية والبحرية أرسلها المسلمون بشكل متزامن مما أدى إلى تشتيت القوّات البيزنطية وإفهاكها. وقد برز خلال هذه الحملة دور الجاليات العربية المتوطنّة حديثا في المدن الحدودية إذ وقع إمداد الجيوش بعدّة فرق من هذه المجموعات فضلا عن مساهمتها في توفير المؤن الضرورية لمثل هذه الحملات الطويلة التي كانت تدور في ظروف مناخية قاسية في بعض الأحيان. وواصل المسلمون مهاجمة القسطنطينية بين سنتي 56 و 57 هـ إذ تولى يزيد بن معاوية قيادة القوّات البرية وعهد إلى عياض بن الحارث بقيادة الأسطول البحري 74. وتشير المصادر 75 إلى تكثّف الإمدادات العسكرية التي أرسلها معاوية والمتكوّنة من جند مصر وجند المدينة نظرا لاستماتة الروم في الدفاع عن عاصمتهم. وعلى وجه العموم فقد ركّز المسلمون حملاتهم الصيفيّة والشتويّة خلال ما تبقى من خلافة معاوية بن أبي سفيان على القسطنطينية 76. ولئن لم تفض هذه البعوث إلى السيطرة على عاصمة الروم إلا أن تمكّن المسلمين من التوغل في التراب البيزنطي يعكس مدى ما بلغته نظمهم الدفاعية من وهن مما سمح بتوغّل المسلمين بعيدا في أراضيهم.

يمكن القول بناء على ما سبق ذكره بأن معاوية اهتمّ طوال حكمه بمحاربة الروم على الجبهة الشماليّة⁷⁷. ورغم اضطراب الروايات وخلطها بين الصوائف والشواتي في بعض الأحيان، يمكن إحصاء ما يربو عن ثلاثين حملة أرسلها معاوية خلال خلافته إلى الأراضي البيزنطيّة. وقد تطوّرت هذه الحملات على المستوى التنظيمي وحوّلها الخليفة الأموي من محض غزوات متقطّعة إلى بعوث منتظمة على رأسها قادة متمرسون. ويردّ نجاحه في تطوير الحرب ضد بيزنطة إلى استقرار الأوضاع السياسيّة طوال عهده فباستثناء النشاط المتقطع وغير المنظم للخوارج وبعض التحركات الشيعية الضعيفة، لم يشهد حكم ابن أبي سفيان أزمنة سياسيّة عميقة. كما استفاد الخليفة من ولاء أجناد الشام والتفافهم حول المشروع الأموي مما مكّنه من توجيههم نحو هذه الجبهة الهامة التي توقّرت على إمكانيات غنيميّة هامة. ويتّضح في هذا الصدد بأنّ قيادة هذه الحملات أضحت بمثابة الشرف الذي تسابق لنيه المحيطون بالخليفة. فقد اعتبرت هذه الحملات جهاد للعدو فنال المشاركون فيها نوعاً من الامتياز الديني والمعنوي فضلاً على أن هذه المشاركة عززت شرعية الأمويين الذي ظهرها بمظهر حماة أرض الإسلام والمنافرين عنها. ولئن عوّل معاوية على نخبة من القادة المهنيين، فإنّه عهد في مناسبات عديدة - وخصوصاً في أواخر عهده - بقيادة البعوث إلى ابنه يزيد ويتنزل ذلك ربّما في إطار مساعيه ليوثّه الحكم والتي تحتاج إلى إسناده بتعزيز ولاء أجناد الشام له من خلال قيادتهم في الحملات العسكريّة فضمام ولاء هذا الجند من خلال توفير إمكانيات غنيميّة دائمة له يعتبر مقوماً أساسياً من مقومات استقرار الحكم الأموي⁷⁸ وآليّة للحفاظ على تماسك شبكة التحالفات الكثيفة التي ربطت بني أميّة بزعماء أهل الشام ورؤسائهم.

رغم تواصل حملات الصوائف والشواتي خلال خلافة يزيد بن معاوية (60-64هـ)، فإنّها لم تعد منتظمة إذ تراجع نسقها بشكل ملحوظ. وتشير المصادر في هذا الصدد إلى إرسال حملة اتجهت نحو قونية سنة 60هـ/79 لكثّنها لا تذكر بدقّة إذا ما كان الأمر متعلّقاً بصانفة أم شاتية. ولا تتوقّر أيّ إشارة تقريباً إلى انطلاق حملات باتجاه الأراضي البيزنطيّة

سنة 61 هجري وذلك ارتباطاً برّما بالأوضاع الداخليّة للإمبراطورية الإسلاميّة أي أساساً تحرك الحسين بن علي الذي انطلق في الحجاز ثم امتد إلى العراق 80. وقد وقع استئناف النشاط العسكري على الحدود مع بيزنطة سنة 62 هـ إذ تشير الروايات 81 إلى حملتين في منطقة قيساريّة 82 لكنها لا تحدّد بشكل دقيق مواقيتها هذه إذ تصنّفها بعض الروايات كشواتي فيما اعتبرتها أخرى إلى أنها صوائف 83. أمّا سنة 63 هـ فقد انشغلت الخلافة الأمويّة بالأزمة الداخليّة المتمثّلة في ثورة أهل المدينة ولم تنظّم أي حملة باتجاه الأراضي الروميّة. وفي السنّة الموالية وقع استعادة النشاط العسكري على الثّغور بشكل تدريجيّ وذلك من خلال تنظيم بعض الحملات الصّغيرة التي لا تقدّم حولها المصادر سوى إشارات قليلة ومتقطّعة 84. وعلى وجه العموم، يفسّر توقف هذه البعث إلى الأزمة العميقة التي شهدتها حكم يزيد بن معاوية إذ اندلعت عدّة انتفاضات وفتن في العراق وفي الحجاز خاصة 85. وقد دفعت هذه الأزمة يزيداً إلى سحب أعداد كبيرة من مقاتلة الشّام المتمركزين في قبرص للاستعانة بهم في قمع الثّورات ضدّ الحكم الأموي 86. ويعدّ ذلك أهمّ تعديل أدخله الخليفة على النّظام العسكري الذي أرساه والده معاوية. وقد فسح انسحاب المسلمين من قبرص المجال لبيزنطة لاستعادة عدّة مدن وحصون أخرى فقدّمها أثناء خلافة معاوية بن أبي سفيان 87.

يعكس تراجع نسق الصّوائف والشّواتي في عهد يزيد مدى تأثير الأوضاع الداخليّة على الحرب مع بيزنطة. فبالرغم ممّا حقّقه المسلمون من انتصارات في بعض المناطق الحدوديّة، فإنهم لم يتوصلوا إلى الاستقرار نهائيّاً بها وضمّها إلى المجال الإمبراطوريّ ويعود ذلك إلى تعويلهم في البعث بشكل حصريّ تقريباً على أجناد الشّام التي تم سحبها في مناسبات عديدة من الثّغور وإرسالها لقمع حركات المعارضة في مختلف أجزاء الإمبراطوريّة. لم يتمكّن المسلمون على امتداد العهد السّفياي من دحر البيزنطيّين على الحدود الشماليّة. ويمكن القول أن تراجع بعوث الصّوائف والشّواتي خلال خلافة يزيد وضعت على

الحكّ ما حققه المسلمون من تقدّم في أراضي أعدائهم. كما أنّ اندلاع الفتنة الثانية سمح للبيزنطيين بالتقدّم واستعادة عدّة مدن حدوديّة لم يتمكّن المسلمون من استرجاعها إلا خلال خلافة عبد الملك بن مروان.

2.3 الحملات في العهد المرواني (65-132هـ)

واصل الخلفاء المروانيون إتباع نفس سياسة أسلافهم السفينيين فيما يتعلّق بحماية الحدود الشماليّة لبلاد الشّام وذلك من خلال الحرص على تنظيم الصّوائف الشّواتي التي تعتبر مقوّمًا أساسيًا من مقوّمات النظام الدفاعي الإسلاميّ ضدّ بيزنطة. ولئن انقطعت هذه الحملات خلال الفترة الممتدّة بين نهاية حكم يزيد بن معاوية وتوليّ عبد الملك بن مروان للخلافة، فقد استعادت نسقتها تدريجيًا بعد أن استقرّت الأوضاع السياسيّة نسبيًا.

مثّل عهد عبد الملك بن مروان (65-86هـ/685-705م) نقطة تحوّل في طبيعة الصّراع بين المسلمين وبيزنطة. فلئن واصل هذا الخليفة اتّباع سياسة أسلافه القائمة على مناوشة العدوّ بصفة مستمرّة من خلال الحملات المتعاقبة إلا أنّه أدخل عدّة تغييرات فيما يتعلّق بأهدافها وعدد القوّات المشاركة فيها. وقد تميّزت السياسة الحدوديّة التي اتّبعها هذا الخليفة بالمرحليّة والتدرّج فقد بادر بإبرام صلح مع بيزنطة 88 فور وصوله إلى الحكم قبل أن يستعيد الحرب ضدّها في مرحلة ثانية. ويبدو أن إيثاره مهادنة الرّوم يرتبط أساسًا بانشغاله بالأزمات الداخليّة خصوصًا ثورة ابن الزبير وبعض تحرّكات الشيعة والخوارج كما يفسّر برغبته في تجنّب المواجهة مع الرّوم ومحاولة إثنائهم عن التقدّم نحو بلاد الشّام دون قتال وذلك خصوصًا بعد أن تمكّنوا من السّيطرة على عدّة مدن هامة مثل طرابلس وعسقلان وقيسارية وملطية 89 فضلًا عن تقدّمهم في سنة 70هـ نحو جبال لبنان 90 ممّا يعني أن الدّخول في حرب معهم في ظل ضعف دولة الإسلام يمكن أن يعرّض بلاد الشّام لتهديدات كبرى.

ومجرّد القضاء على فتنة ابن الزبير، عاد عبد الملك بن مروان إلى الاهتمام بالحملات ضدّ بيزنطة وكانت غايته الأساسيّة في البداية استعادة المدن والحصون التي فقدتها المسلمون

أثناء انشغالهم بالفتنة الثانية. وقد بادر الخليفة سنة 71 هـ بقيادة جملة بنفسه توصل من خلالها إلى استعادة قيسارية 91. و منذ تلك الفترة ، استعادت الصوائف والشواتي انتظامها إذ تشير المصادر إلى عدّة حملات قادها محمد بن مروان فيما بين سنة 73 و74 هـ في ثغور الجزيرة 92. وواصل هذا الأمير الأموي قيادة الحملات في السنّة الموالية خصوصا في منطقة ملطية 93 التي تعدّ ثغرا هاما على الحدود مع الرّوم. وقد أرسلت بالتزامن مع حملات محمد بن مروان بعوث أخرى بقيادة يحيى بن الحكم 94 فضلا عن سرّيّة سيّرت بشكل متزامن ترأسها الخليفة تمكنت من استعادة طرسوس وهرقلة 95 وبعث ثالث بقيادة الوليد بن عبد الملك أوغل أيضا في أرض العدوّ فيما يلي أرض المصيصة 96.

وبناء على ما تقدّم، تتضح رغبة عبد الملك في إتهاك الحاميات الرّومية على الثّغور فضلا عن توجّهه إلى تحويل الصوائف والشواتي من حملات متباعدة إلى ما يشبه الحرب الجبهويّة التي أجبر خلالها الروم على مواجهة المسلمين على عدّة جبهات بشكل متزامن. كما يظهر من خلال تتبع بعض الإشارات الواردة في المصادر أنه انطلاقا من خلافة عبد الملك، أصبحت قيادة الصوائف والشواتي تمنح إلى كبار أمراء بني أمية وذلك ربّما في إطار البحث عن إحداث شيء من التوازن صلب الأرستقراطية الأمويّة. وفضلا عن ذلك، يبدو أن الخليفة زاد من أعداد المقاتلة المشاركين في هذه الحملات 97 وهم أساسا من المنتمين إلى أجناد الشام. ولئن يفسر ذلك برغبته في تعزيز الإمكانيّات العسكريّة للمسلمين في حرهم مع بيزنطة، فهو يعكس أيضا أهمية الجند الشامي بالنسبة للمروانيين خصوصا بعد مساهمته مساهمة هامة في إبقاء السلطة صلب البيت الأموي. ونظرا لارتباطهم إلى هذا الجند ، فقد بات الخلفاء المروانيون مجبرين على تشريكه على نطاق أوسع في الصوائف والشواتي لتخفيف الضّغط على السّلطة بإشغاله في البعوث فضلا عن توفير موارد إضافية لسداد عطاءه .

تواصلت الحملات خلال الفترة المتبقّيّة من خلافة عبد الملك بن مروان رغم أن نسقتها لم يكن مستقرّا. فقد فشلت حملات سنة 78 هـ 98 نتيجة ما واجهته الجيوش من ظروف

مناخية 99 قاسية كما توقف النشاط العسكري في السنة الموالية نظرا لانتشار الطاعون 100. وبالرغم من غياب الإشارات تقريبا حول حملات المسلمين خلال الفترة الممتدة بين سنتي 80 و 83 هـ فإن نشاطهم لم يتوقف بصفة كلية على الأرجح واقتصر على بعوث صغيرة واصلت مناوشة العدو. ويبدو أن تعطل الصوائف و الشواتي بين 82 و 83 هـ يردّ إلى انشغال الخلافة بأمر ابن الأشعث الذي كادت ثورته أن تطيح بالحكم الأموي. لكن انطلاقا من 84 هـ استعاد الأمويون تنظيم الصوائف والشواتي إذ قاد عبد الله بن عبد الملك حملات متعاقبة أفضت إلى السيطرة على المصبصة 101 التي حوّلها المسلمون إلى ثغر متقدّم في أرض العدو ركّزوا به حامية وأتموا تحصينه لتنتقل منه الجيوش 102.

وعموما ، فإن المصادر تحصي ما يربو عن خمسة عشر حملة وقع تسييرها إلى أرض الروم خلال خلافة عبد الملك بن مروان وهو ما يعكس استعادتها شيئا من الانتظام مقارنة بأواخر العهد السّفياني.

وعند توليه الحكم، واصل الوليد بن عبد الملك (86-96هـ/705-715م) إتباع سياسة أسلافه القائمة على تنظيم البعوث خصوصا وأنه كان على معرفة جيدة بحرب الروم باعتبار توليته قيادة الحملات في مناسبات عديدة أثناء حكم أبيه. ووجه الخليفة الجديد أولى الحملات بقيادة أخيه مسلمة إلى الجرامة 103 المتحالفين مع الروم والذين كانوا يشكّلون طرفا رئيسيا في الحرب الحدودية بين الدولتين 104. وتمكّن مسلمة خلال هذه الحملة السيطرة على عاصمتهم جرجومة 105 وواصل التوغّل في الأراضي البيزنطية والسيطرة على عدّة حصون ومدن 106 ظلّت الحرب سجّالا بين الطرفين خلال الفترة الممتدّة بين 86 و 88 هـ خصوصا حول المصبصة التي باتت أهم مركز متقدم للمسلمين منذ خلافة عبد الملك بن مروان. فبالإضافة إلى المصبصة، فقد المسلمون أغلب الحصون الواقعة في المنطقة مرارا قبل أن ينظّم الخليفة حملة كبرى في 88 هـ عززها بقوات إضافية تمكّنت من دحر الروم بعد معركة هامة في طوانة 107 التي مكّنت المسلمين من التقدّم أكثر في أراضيهم إذ استطاع مسلمة

بن عبد الملك السَّيطرة على حصون قسطنطينية وغازلة والأخرم فضلا عن هرقلية وقمودية¹⁰⁸.

خلال ما تبقي من خلافة الوليد، برز مسلمة بن عبد الملك كأهم قادة الحملات الإسلامية في الأراضي البيزنطية وقد تركّز نشاطه على ثغور الجزيرة¹⁰⁹. ويتضح من خلال ذلك أن قيادة حملات الصوائف أصبحت بمثابة الآلية السياسية التي استعملها الخلفاء لاستبعاد الشخصيات المؤهلة للحكم. فوفقا لما تذكره المصادر، كان مسلمة يحظى بتأييد واسع من قبل أجناد الشام خصوصا وأنه تمكن من تمتين روابطه بهم أثناء قيادته لهم في الحروب وهو ما دفع ربما الوليد إلى العمل على تجميره وأنصاره في البعوث حتى لا يطمع في الحكم. على صعيد آخر، يبدو أن الوليد بن عبد الملك سعى إلى تحجيم الدور العسكري لأخيه مسلمة وذلك من خلال منح قيادة بعض الحملات إلى أبنائه بشر والعبّاس اللذين حقّقا بدورهما عدّة انتصارات لعل أهمها استعادة قبرص سنة 96هـ/110.

تعدّ خلافة الوليد بن عبد الملك من أهمّ مراحل النشاط العسكري للمسلمين على الحدود مع بيزنطة. وبالرغم من بقاء الخلفاء الأمويين إرسال الصوائف والشواتي فإنها لم تبلغ نفس أهمية الحملات التي نظّمت في عهد الوليد الذي عرف استقرارا نسبيا للأوضاع الداخلية مكّن من توجيه الاهتمام إلى العدو البيزنطي.

استأنف سليمان بن عبد الملك (96-99هـ/715-718م) منذ وصوله إلى الحكم الحرب ضدّ بيزنطة إذ تشير المصادر إلى إرساله حملة بقيادة مسلمة بن عبد الملك استطاعت إخضاع حصن يسمى حصن الحديد كما توغلت في أراضي الروم¹¹¹. وتجدد الإشارة إلى أنه أرسل بالتزامن مع ذلك حملة بحرية قامت بإشغال الروم في القسطنطينية وأمدّها بعدّة بعوث أخرى¹¹². لكن يظهر أن الروم تمكّنوا خلال بداية حكم سليمان من التقدّم نحو المدن الساحلية حيث حاصروا اللاذقية وسيطروا عليها فضلا عن انتزاع عدّة حصون متاخمة لحمص¹¹³. ويبدو أن تفاقم الخطر البيزنطي دفع الخليفة إلى الشروع في التجهيز لحملة كبيرة

ضدّهم. وقد بدأ في ذلك سنة 97 هـ إذ أرسل بعثين الأول برّي يقوده مسلمة بن عبد الملك والثاني بحريّ يقوده عمر بن هبيرة الفزاري 114. ولئن تربط الروايات بين هاتين الغزوتين وبين اعتزام الخليفة فتح القسطنطينية، فإنه يتضح جلياً من خلال تتبع الإشارات المتوقّفة حول عدد المقاتلة وحجم الأسطول البحريّ الذي وقع إرساله أنهما لا تختلفان عن بقية الحملات المعهودة وأنّه لا هدف للمسلمين سوى إشغال الرّوم عن مدن السّاحل .

خلال الفترة الممتدة بين 97 و 99 هـ ، قاد داود بن سليمان عدّة حملات تركزت أساساً حول منطقة ملطية 115. ووفقاً للروايات فإنّ الخليفة خرج في أكثر من مناسبة وعسكر في منطقة مرج دابق 116 مما يعكس تخوّفه من فشل هذه الحملات وبالتالي إمكانيّة تقدّم البيزنطيين باتجاه الشّام. وفي الحقيقة، تزامنت نهاية خلافة سليمان بن عبد الملك مع استعادة الروم لقوّتهم ومن ثمة تفاقم خطرهم في منطقة الثّغور وحتّى على بلاد الشام نفسها. ورغم مواصلة بعض القادة مثل مسلمة بن عبد الملك وداود بن سليمان تحقيق بعض الانتصارات، فإنّ الخلافة أصبحت عاجزة خلال هذه المرحلة عن تنظيم حملات كبرى ضدّ الرّوم واكتفت غالباً ببعوث متكوّنة من بضع مئات من المقاتلة. ويعود ذلك أساساً إلى تملل جند الشام وتلكته في المشاركة في الصّوائف والشّواتي التي رأى فيها بعضهم تجميراً في البعوث ممّا يعكس فقدان المروانيين بعض ما كانوا يحظون به من تأييد سكان هذا الإقليم الذي شكّل قاعدة حكمهم.

كان الخليفة عمر بن عبد العزيز (99-101هـ/718-720م) أقلّ تحمّساً على ما يبدو لغزو أراضي الرّوم. فمنذ وصوله إلى الحكم، أمر مسلمة بن عبد الملك بالتراجع بجنده إلى الشّام وهو ما مكّن الروم من تحقيق شيء من التقدم خصوصاً في مدن الساحل 117. ويتنزل خيار عمر في التراجع في إطار سياسته الرامية إلى إيقاف الفتح إذ تشير المصادر 118 إلى أنه كان ينوي إخلاء الأندلس من المسلمين. لذلك فقد استطاع الرّوم انطلافاً من سنة 100 هـ أن يعيدوا السيطرة على اللاذقية التي تعدّ من أهم الثغور الساحلية 119. ويظهر أن

حجم التهديد البيزنطي دفع الخليفة إلى تعديل سياسته وإرسال عدّة بعوث تمكّنت في نهاية الأمر من استعادة هذه المدينة في أواخر عهده تقريبا 120. وقد مني الروم بهزيمة كبيرة إثر تقدمهم نحو منطقة مرج دابق التي تمثّل نقطة تجمّع الأجناد المشاركة في الحملات وهو ما دفعهم إلى إبرام صلح مع المسلمين مكّن الأمويين من استعادة زمام المبادرة على الحدود مع بيزنطة 121. وخلال السنّة الأخيرة من حكمه، كتّف عمر بن عبد العزيز من حملات الصوائف والشواتي بعدما بلغ التهديد البيزنطي ذروته. وتشير الروايات في نفس الصّد إلى أنه بادر بتحسين الثغور وحشد المقاتلة في الحصون والمسالح 122 وهو ما حال دون تقدّم الروم. تواصلت الحملات باتجاه الأراضي البيزنطيّة خلال خلافة يزيد بن عبد الملك (101-105هـ/720-724م) 123. وتجدد الإشارة إلى ظهور تسميات جديدة لهذه الحملات من قبيل الصائف الكبرى والصائف الصغرى 124 فضلا عن مصطلح الصائف اليمنى الذي ينطبق على الحملات في ثغور الجزيرة 125 وهي الحملات التي قادها أساسا مسلمة بن عبد الملك من جهة ومصطلح الصائف اليسرى الذي يقصد به البعوث على ثغور الشام 126 ويعهد بقيادتها غالبا إلى قائدين أحدهما على رأس الجيوش البريّة والآخر على رأس الأسطول البحريّ من ناحية أخرى. ومهما يكن من دلالات هذه المصطلحات، فهي توحى بتراجع الحملات الشّتوية أو الشّواتي وإيثار المسلمين الاقتصار على الصوائف. ويبدو أن هذا التوجّه بدأ منذ خلافة عبد الملك بن مروان الذي لم تورد المصادر تقريبا ذكرا لحملات الشّواتي خلال مدّة حكمه الطويلة.

قام يزيد بن عبد الملك عند وصوله إلى الحكم ، بإرسال حملة سنة 101 هـ باتجاه أرمينية 127 التي انسحب منها المسلمون أثناء خلافة عمر بن عبد العزيز. ويظهر أن الخليفة أرسل مروان بن محمّد على رأس مدد إلى جيش الحملة 128 والذي كان يقوده عمر بن هبيرة ممّا يعكس مواصلة الخلفاء إتباع نفس السّياسة القائمة على تعيين الأمراء البارزين من

البيت الأموي على رأس البعوث. ووفقا لما تشير إليه المصادر، فقد استطاع المسلمون إلحاق الهزيمة بالخزر المتحالفين مع الروم ومن ثمة السيطرة على حصن الحصين وبلنجر و يرغوا 129. وقد تواصلت حملات المسلمين في الأراضي البيزنطية خلال خلافة يزيد قاد أغلبها مسلمة بن عبد الملك والعبّاس بن الوليد. وقد تكتّفت هذه الحملات سنة 104هـ خصوصا وأن الروم و الخزر حاولوا السيطرة مرّة أخرى على أرمينية 130. وبالرغم من أهمية الحملات التي ارسلت إلى أرمينية، فإن المسلمين لم يتمكنوا من دحر الروم والتّرك عنها خصوصا في ظل قوة التّحالف بين هذه القبائل وبيزنطة ونظرا لما واجهته بعض البعوث من هزائم مرتبطة بالظروف المناخيّة كما توحى بذلك بعض الروايات 131. وعموما فإن المسلمين لم يحقّقوا تقدّما كبيرا سواء على ثغور الجزيرة أو الشّام خلال خلافة يزيد بن عبد الملك إذ انصبت جهودهم أساسا على منع تقدم الروم باتجاه الشّام.

تعتبر خلافة هشام بن عبد الملك (105-125هـ/724-743م) من الفترات التي استعادت فيها الحملات باتجاه الأراضي البيزنطية شيئا من الانتظام. أما على صعيد التّنظيم، فقد حافظ الخليفة على التّقليد الذي استقر وهو تعيين كبار الأمراء و أبرزهم على رأس هذه البعوث. سنة 106هـ، بادر الخليفة بإرسال بعث على رأسه معاوية بن هشام 132 كما أرسل في نفس هذه السنة سعيد بن عبد الملك لصدّ هجمات الروم على المراعي والقرى في التّخوم 133. وفي السنّة الموالية، قام البيزنطيون بغزو صور فجهّز الخليفة جيشا من جند الشام مكوّنا من سرايا برية وبحرية 134 وقد مكّنت هذه الحملة من استعادة صور ودحر قوات الروم 135. و خلال هذه الفترة واصل مسلمة بن عبد الملك نشاطه في ثغور الجزيرة أو ما تسميه المصادر بالصائفة اليمنى وظلّ يناوش الروم في هذه المناطق 136.

وظلّت الحملات ضدّ بيزنطة منتظمة خلال هذه الفترة إذ تشير الروايات إلى حملتين الأولى بريّة و الأخرى بحريّة سنة 110هـ وصائفتين في 111هـ 137. كما تشير الروايات نفسها إلى نجاح المسلمين في استعادة عدّة حصون خلال سنة 113هـ أبرزها حصن مرعش

الذي كانت له أهمية كبرى في الحرب ضدّ الروم 138. بقيت الحروب سجّالا بين المسلمين والروم على التّحوم حتى نهاية خلافة هشام بن عبد الملك إذ تذكر المصادر ما يقارب ثماني حملات خلال الفترة الممتدّة بين 114 و 125 هـ وهو ما يعكس انتظام البعوث إلى أرض الروم.

وفضلا عن مناوشة الروم، قام هشام بن عبد الملك بالزيادة في أعداد المرابطين خصوصا في المدن الهامة. وفي هذا الإطار تذكر الروايات تحصينه لمدينة ملطية 139 التي تعتبر مركزا متقدّما على الجبهة ضدّ البيزنطة كما ذكرنا. ومما تجدر الإشارة إليه هو توقّف الشواتي خلال هذه الفترة غير أن ذلك قد يردّ أيضا إلى خلط المصادر بين الصوائف و الشواتي خصوصا وأنه وقع إرسال الحملات بشكل متزامن في أغلب الأحيان.

ورغم عدم استقرار حكمهما ، فقد واصل الوليد بن يزيد (125-126هـ/743-744م) و يزيد بن الوليد (126هـ/744م) الحرب على الروم. لكن البيزنطيين استطاعوا خلال خلافة الوليد الاستيلاء على مدينة زبطرة التي يظهر أنّها لم تكن محصّنة بشكل جيّد 140.

و إجمالا يمكن القول بأن الصوائف والشواتي توقفت انطلاقا من 126هـ إذ أن مروان بن محمّد (127هـ/132هـ-744م/750م) اقتصر على تحصين الثغور وإقرار الجند في الحصون والرباطات 141. واستغلّ الروم انشغال الخلافة بالفتن والصراعات التي دبت في مناطق مختلفة من الإمبراطورية للسيطرة على عدّة حصون أهمها حصن زبطرة ومرعش كما استولوا على قبرص نهائيّا مما حسم إلى حدّ بعيد النزاع لفائدتهم.

ويردّ ضعف المسلمين على الجبهة البيزنطية إلى اندلاع الفتن والاضطرابات بشكل متزامن في عدّة مناطق من الإمبراطورية كما تفسّر بفقدان المروانيين تأييد أجناد الشام خصوصا في عهد آخر الخلفاء مروان بن محمّد. وقد انتقل المسلمون خلال المرحلة الأخيرة

من الحكم الأموي من الحرب الهجومية إلى الاقتصاد على الدفاع على الحدود عن طريق الرّباطات والمسالح.

4. خاتمة:

شكّل الحكم الأمويّ توّصلاً مع مجهود الخلفاء الأوائل الرّامي إلى حماية الأقاليم المركزيّة للإمبراطوريّة وتطوير جهاز الدّفاعات والتّحصينات على الجبهات الهامّة وخصوصاً في منطقة التّغور المتقدّمة ببلاد الشّام التي اكتست أهميّة بالغة نظراً لتواصل التّهديد البيزنطي وعدم توّصل المسلمين إلى إخضاع هذه المناطق لسيّطرتهم بصفة نهائيّة. ولكن على عكس الخلفاء الأوائل، وضع الأمويون تصوّراً عسكريّاً متكاملًا لحماية حدودهم الشّمالية اعتمد أساساً على انتظام حملات الصّوائف والشّواتي إلى جانب تكوين قادة وجيوش اختصّوا تقريباً في هذا النوع من الحروب ممّا أدخل ذلك نجاعة على المجهود العسكري الإسلاميّ في مناطق التّغور ومكن من صدّ الخطر البيزنطيّ طوال العهد الأمويّ تقريباً. إلى جانب ذلك، حول الأمويّون حروب الصّوائف والشّواتي إلى آلية سياسية -عسكريّة مكنتهم من حفظ توازن وانسجام إقليم الشّام الذي توقف به الفتح منذ زمن وذلك بتشريك أهله في هذه الحملات التي وقّرت عائدات غنيمة هامة. وقد ضمن ذلك ديمومة التفاف عرب الشّام حول البيت الأمويّ الذي اعتمد عليهم بشكل أساسيّ لإحكام السّيّطرة على بقية أجزاء التّراب الإمبراطوريّ.

تأثّر تنظيم هذه البعث بالأحداث والتّقلبات السياسيّة التي عرفتها دولة الإسلام في العهد الأموي إذ أشعلت الفتن والحروب الداخليّة الأمويّين نسبياً عن حرب التّغور. لكن الخلفاء سرعان ما كانوا يتداركون هذا التّراخي لتربّص العدو البيزنطي واستغلاله هذه الطّروف لإحراز شيء من التّقدم على حساب المسلمين. وبالرّغم من أن بعض الخلفاء مثل معاوية أو عبد الملك بن مروان و ابنه الوليد كانوا أكثر حرصاً من غيرهم على انتظام الصّوائف والشّواتي

فإنه يتسنى لنا القول بأنَّ أغلب خلفاء البيت الأموي بفرعيه السفياي والمروانيّ لم يغفلوا عن أهمية الجبهة الشماليّة لبلاد الشام واستطاعوا الحفاظ على غلبة المسلمين في هذه المناطق. بعد نهاية العهد الأموي، حافظ العباسيون الأوائل على أسس التصور العسكريّ الذي وضعه أسلافهم ولم ينشغلوا بدورهم عن هذه الجبهة الهامة رغم أن مركز حكمهم كان في العراق. وقد تمكّنوا بفضل نجاعة هذا التنظيم من صدّ البيزنطيين والحفاظ على التفوّق العسكريّ الإسلاميّ في ثغور بلاد الشام.

5. قائمة المصادر والمراجع

المصادر

- ابن سلام، محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحي (ت224هـ)، كتاب الأموال، مصر، د.ت.
- ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت257هـ)، فتوح إفريقية والأندلس، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، بيروت، 1964.
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت346هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، بيروت، 1983، ج1، ص329.
- المقدسي، محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت380هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، ط3، القاهرة، د.ت.
- يعقوبي، أبو العباس أحمد بن اسحاق بن واضح (ت284هـ)، تاريخ يعقوبي، دار صادر، بيروت، 1960.
- ابن الأثير، عز الدين بن محمد الجزري (ت630هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق عبد الوهاب النجار، دار الطبعة المنيرية، مصر، 1356 هـ.

- ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن محمد بن أحمد الدمشقي (ت1089هـ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، مكتبة القدسي، القاهرة، 1931.
- ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر القرطبي (ت367هـ)، تاريخ افتتاح الأندلس تحقيق ابراهيم الأبياري ، دار الكتاب اللبناني ط2، بيروت، 1989.
- ابن خردادبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت280هـ)، المسالك والممالك، ليدن، 1889 .
- ابن خياط، خليفة بن خياط العصفري(ت447هـ)، التاريخ ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، النجف ، العراق ، 1967.
- ابن سعد ، محمد بن منيع البصري(ت230هـ)، الطبقات الكبرى، دار صادر ، بيروت، 1959.
- ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد (695؟) ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق و مراجعة ج.س. كولان وإ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، د.ت.
- ابن قدامة، أبو الفرج قدامة بن جعفر (ت 337هـ)،الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد حسين الزبيدي، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1981.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري(ت711هـ)، لسان العرب، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة مصر د.ت.
- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279هـ)، فتوح البلدان ، تحقيق عبد الله وعمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، 1987.
- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت282هـ)، الأخبار الطوال، بغداد، 1959.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، مصر، 1967.

المراجع

باللغة العربية

- برهاوي محمود، أجناد الشام: دورهم السياسي والعسكري في العصر الأموي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2007، ص 135.

- بن حسين بثينة،

* الدولة الأموية ومقوماتها الإيديولوجية والاجتماعية، منشورات كلية الآداب بسوسة، تونس 2008.

* الفتنة الثانية، دار أمل للنشر و التوزيع، تونس، 2010.

- بيضون (إبراهيم)، حرب الثغور صراع لا يهدأ صيفاً و لا شتاء، مجلة العربي، عدد 2004، 548- محافظة حسين، التحصين العسكري للثغور الشامية البرية و الساحلية في العهد الراشدي، مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، الأردن 1437هـ/ 2016م، المجلد الثالث، عدد 2 (ص 249-262).

- جعيط هشام، الفتنة: جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر، ترجمة خليل أحمد خليل، دار الطليعة، ط 4، بيروت، 2000.

- شعبان محمد عبد الحي، صدر الإسلام والدولة الأموية، 600-750م، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987.

- طقوش سهيل، تاريخ الدولة الأموية 41-132هـ/ 661-750م، دار النفائس للطباعة والنشر، ط 7، بيروت، 2010.

Travaux en langues étrangères

- Cheira M.A ,La lutte entre Arabes et Byzantins :La conquête et l'organisation des frontières au VIIème et VIIIème Siècles ,Alexandrie,1947 .

- Robert Mantran, L'expansion musulmane VIIème-XIème siècle,

2ème édition, Paris ,2007.

- Sophie Métivier , « L'organisation de la frontière arabo-byzantine en Cappadoce (VIIème-IXème siècle » in :Mélanges offerts à Jean –Marie Martin,Centre de recherche d'histoire et civilisation de Byzance ,Paris ,2008.(pp433-454).

- Claude Cahen, L'Islam : Des origines au début de l'empire ottoman, Hachette ,1997.

6. الهوامش

¹ مفردها صائفة وتسمى كذلك لأنها تدور في فصل الصيف.

² ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت 280هـ)، المسالك والممالك، ليدن، 1889 ص 259 البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279هـ)، فتوح البلدان ، تحقيق عبد الله وعمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، 1987، ص 221.

³ و مفردها شاتية لأنه يقع توجيهها إلى الثغور في فصل الشتاء .

⁴ ابن خرداذبة ، المسالك...، ص 259.

⁵ برهاوي محمود، أجناد الشام : دورهم السياسي والعسكري في العصر الأموي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2007، ص 135.

⁶ ابن قدامة، أبو الفرج قدامة بن جعفر (ت 337هـ)، الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد حسين الزبيدي، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1981، ص 193 المرجع السابق، ص 136.

⁷ لا تشير أقدم الروايات المتوفرة حول حملات المسلمين على التخوم البيزنطية إلى الصوائف والشواتي بدقة المعنى لكنها تستعمل مصطلح الدروب .ووفقا لبعض المصادر فإن خالد بن الوليد كان من أوّل الذين «أدربوا» في أرض الروم. يقول الطبري في سياق عرضه لأحداث سنة 15هـ « فأدرب خالد و عياض (عياض بن غنم) مما يلي الشام و أدرب عمر (عمر بن مالك) و عبد الله(عبد الله بن المعتزم) مما يلي الجزيرة و لم يكونوا أدربوا قبله ثم رجعوا فهي أول مدرية كانت في الإسلام » الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، مصر، 1967، ج3، ص 602.

⁸ المصدر نفسه ج 4، ص 64 برهاوي محمود، أجناد الشام...، ص 135.
⁹ محافظة حسين، التحصين العسكري للثغور الشامية البرية و الساحلية في العهد الراشدي، مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، الأردن 1437هـ/2016م، المجلد الثالث، عدد 2(ص 249-262)، ص 254.

¹⁰ تمتد هذه الجهة تقريبا من ملطية الواقعة في منطقة الفرات الأعلى وصولا إلى طرسوس على ساحل البحر الأبيض المتوسط ويقدر بعض الجغرافيين المسلمين امتداد الحدود بين بيزنطة و الإمبراطورية الإسلامية بحوالي 2600 فرسخ أي ما يربو عن 15000 كم تقريبا. أنظر : المقدسي، محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت 380هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، ط 3، القاهرة، د.ت.، ص 65.

¹¹ الطبري، التاريخ، ج 4، ص 89.
¹² هو المصطلح الأقدم كما أشرنا آنفا. و هو يعكس محدودية الحملات الأولى التي نظمها المسلمون باتجاه الأراضي البيزنطية واقتصارها على المنطقة الحدودية التي تتميز بالتضاريس الجبلية. الطبري، التاريخ، ج 3، ص 602.

¹³ مصطلح الدروب متطابقا تماما مع مدلول غزو الأراضي البيزنطية. ويظهر هذا التطابق مثلا من خلال تعريف ابن منظور للدروب حيث يقول : "الدرب المضيق في الجبال (..) و أدرب تقوم أي دخلوا في أراضي العاصم في بلاد الروم" ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري (ت 711هـ)، لسان العرب، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة مصر د.ت، ج 1، ص 360.

ووفقا لبعض الروايات، فإن الدروب المؤدية للأراضي البيزنطية أساسا دربان: أما الأول فينطلق من طرسوس ويتجه نحو هضبة الأناضول مروراً بالممرات الجبلية التي تتركز فيها مجموعة كبيرة من المسالخ و الحصون. أما الدرب الثاني و هو يتصل بمدن و ثغور الجزيرة الفراتية فيسمى درب ملطية .و يرتبط هذا الدرب بجبال طوروس وهو يعرف بوعورته. أنظر:

البلاذري، فتوح، ج 1، ص 226. ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص 10، ص 100 البرهاوي محمود، أجناد...، ص 140-141 محافظة حسين، التحصين العسكري...، ص 356.

¹⁴ البلاذري، فتوح، ج 1، ص 221 البرهاوي (محمود)، أجناد...، ص 135
¹⁵ اليعقوبي، أبو العباس أحمد بن اسحاق بن واضح (ت 284هـ)، تاريخ اليعقوبي، دار

- صادر ، بيروت 1960، ج2، ص315. المرجع السابق، الصفحة نفسها.
- ¹⁶ الطبري، التاريخ، ج5، ص232 ابن خياط، خليفة بن خياط العصفري البصري (ت447هـ)، التاريخ، تحقيق أكرم ضياء العمري، النجف ، العراق، 1967م ، ص190.
- البرهاوي(محمود)، أجناد الشام...، ص136
- ¹⁷ لا يمكن في الحقيقة أن نجزم بتوقف الشواتي تماما في أواخر العهد الأموي و ذلك لخلط المصادر غالبا بين الشّاتية والصّائفة. غير أن تراجع نسقتها يتنزل في سياق عام هو انشغال الأمويين عن الجبهة الشمالية جزاء تعدّد الأزمات و الاضطرابات الداخلية.
- ¹⁸ البلاذري، فتوح، ص196.
- ¹⁹ الطبري، التاريخ، ج4، ص160.
- ²⁰ ابن العديم، عمر بن أحمد المعروف بالصاحب كمال الدين (ت660هـ)، زبدة الحلب في تاريخ حلب، تحقيق سامي الدهان، المعهد الفرنسي بدمشق، 1951، ص41. ابن حبيب، أبو جعفر محمد(ت245هـ)، كتاب المحرّب، تحقيق إيلاز ليختين شتيتير حيدر أباد الدكن، الهند، 1942، ص225.
- البرهاوي(محمود)، أجناد...، ص137.
- ²¹ Robert Mantran, L'expansion musulmane VIIème-XIème siècle, 2^{ème} édition, Paris ,2007. pp130.
- ²² محافظة(حسين)، التحصين... مقال سابق، ص364.
- ²³ بيضون(إبراهيم)، حرب الثغور صراع لا يهدأ صيفا و لا شتاء، مجلة العربي، عدد2004، 548، ص60.
- ²⁴ Sophie Métivier , « L'organisation de la frontière arabo-byzantine en Cappadoce (VIIème-IXème siècle) » in :Mélanges offerts à Jean – Marie Martin, Centre de recherche d'histoire et civilisation de Byzance ,Paris ,2008.(pp433-454)p434.
- ²⁵ حقق الروم تقدما خصوصا خلال أواخر العهد السفياني ثمّ خلال المرحلة الأخيرة من الخلافة الأموية وهي فترات تميّزت بشدّة الاضطراب في أجزاء عديدة من الإمبراطورية.

- ²⁶ جعيط هشام، الفتنة: جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر، ترجمة خليل أحمد خليل، دار الطليعة، 4، بيروت، 2000، ص 226 بن حسين بئينة، الدولة الأموية ومقوماتها الإيديولوجية والاجتماعية، منشورات كلية الآداب بسوسة، تونس 2008، ص 49-50.
- ²⁷ شعبان محمد عبد الحي، صدر الإسلام والدولة الأموية، 600-750م، الأهلية للنشر و التوزيع، بيروت، 1987، ص 51-52 جعيط هشام، الفتنة...، ص 226. شعبان عبد الحي، صدر الإسلام...، ص 52
- ²⁸ البرهاوي محمود، أجناد الشام...، ص 25.
- ²⁹ بن حسين بئينة، الدولة الأموية...، ص 332 البرهاوي محمود، أجناد الشام...، ص 91-134.
- ³⁰ البرهاوي محمود، أجناد الشام، ص 41 جعيط هشام، الفتنة، ص 226 شعبان عبد الحي، صدر الإسلام، ص 53.
- ³¹ Claude Cahen, L'Islam : Des origines au début de l'empire Ottoman, Hachette, 1997. p42 .
- ³² جعيط هشام، الفتنة...، ص 227.
- ³³ البلاذري، فتوح، ص 193.
- ³⁴ الطبري، التاريخ، ج 6، ص 434 ابن خياط، تاريخ، ص 220.
- ³⁵ بن حسين بئينة، الدولة الأموية...، ص 333.
- ³⁶ ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد (695؟)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق و مراجعة ج.س. كولان وإليني بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، د.ت.، ج 1، ص 5. ابن الأثير، عز الدين بن محمد الجزري (ت 630هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق عبد الوهاب النجار، دار الطبعة المنيرية، مصر 1356هـ، ج 3، ص 45.
- ³⁷ ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت 257هـ)، فتوح إفريقية والأندلس، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، بيروت، 1964، ص 35.
- ³⁷ لم يكن المسلمون متحمسين للتوغل غربا باتجاه افريقية و ذلك لبعدها عن مركز الخلافة في المشرق. فلئن كان المقاتلة يقبلون على المشاركة في الغزوات للحصول على الغنائم، فقد كانوا يرفضون الابتعاد كثيرا عن موطنهم الأصلي.

- ³⁸ يرتبط ذلك بانشغال المسلمين بالفتنة التي أدت إلى توقف النشاط العسكري في مناطق الثغور.
- ³⁹ الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت 282هـ)، الأخبار الطوال، بغداد، 1959، ص 157. ابن سلام، محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحي (ت 224هـ)، كتاب الأموال، مصر، د.ت. ص 159. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت 346هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، بيروت، 1983، ج 1، ص 329.
- ⁴⁰ الطبري، التاريخ، ج 3، ص 144 البلاذري، فتوح، ص 155.
- ⁴¹ طقوش سهيل، تاريخ الدولة الأموية 41-132هـ/661-750م، دار النفائس للطباعة والنشر، ط 7، بيروت، 210، ص 31.
- ⁴² Cheira M.A ,La lutte entre Arabes et Byzantins :La conquête et l'organisation des frontières au VIIème et VIIème Siècles ,Alexandrie,1947,p44 .
- ⁴³ البلاذري، فتوح، ص 160.
- ⁴⁴ طقوش (سهيل)، تاريخ الدولة ...، ص 31.
- ⁴⁵ المصدر نفسه، ص 182 المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ⁴⁶ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ⁴⁷ المصدر نفسه، ص 265، 261، 259.
- ⁴⁸ المصدر نفسه، ص 265.
- ⁴⁹ المصدر نفسه، ص 269.
- ⁵⁰ بيبزون (إبراهيم) " حرب الثغور... " ص 62.
- ⁵¹ اليعقوبي، تاريخ، ج 2، ص 239.
- ⁵² ابن خياط، تاريخ، ص 191.
- ⁵³ المصدر نفسه، ج 1، ص 190 اليعقوبي، تاريخ، ج 2، ص 239 ابن خردادبة، المسالك...، ص 108.
- ⁵⁴ الطبري، التاريخ، ج 5، ص 212.
- ⁵⁵ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- ⁵⁶ ابن خياط، تاريخ، ص 192 اليعقوبي، تاريخ، ج 2، ص 239.

- ⁵⁷ المسعودي، مروج...، ج3، ص24.
- ⁵⁸ ابن خياط، تاريخ، ص192-193 يعقوبي، تاريخ، ج2، ص240.
- ⁵⁹ البلاذري، فتوح، ص319. ابن عذاري، البيان...، ج1، ص15، 14.
- ⁶⁰ ابن خياط، تاريخ، ص193. يعقوبي، تاريخ، ج2، ص240.
- ⁶¹ ابن عساكر، تهذيب، ج3، ص224.
- ⁶² الطبري، التاريخ، ج5، ص231.
- ⁶³ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- ⁶⁴ البرهراوي محمود، أجناد...، ص135 طقوش سهيل، تاريخ الدولة...، ص31.
- ⁶⁵ الطبري، التاريخ، ج5، ص232 ابن خياط، تاريخ، ص194.
- ⁶⁶ يعقوبي، تاريخ، ج2، ص240.
- ⁶⁷ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- ⁶⁸ Robert Mantran ,L'expansion... op.cit,p132.
- ⁶⁹ طقوش سهيل، تاريخ الدولة...، ص32.
- ⁷⁰ يعقوبي، التاريخ، ج2، ص240 الطبري، التاريخ، ج5، ص253.
- ⁷¹ ابن خياط، تاريخ، ص205 الطبري، التاريخ، ج5، ص287.
- ⁷² الطبري، التاريخ، ج5، ص288 يعقوبي، تاريخ، ج2، ص240.
- ⁷³ الطبري، التاريخ، ج5، ص288.
- ⁷⁴ المصدر نفسه، ج5، ص301 يعقوبي، التاريخ، ج2، ص240 .
- ⁷⁵ ابن خياط، تاريخ، ص219-220.
- ⁷⁶ الطبري، التاريخ، ج5، ص315 يعقوبي، التاريخ، ج2، ص240 البلاذري، فتوح، ص219.
- ⁷⁷ فلهاوزن يوليوس، تاريخ الدولة العربية، ترجمة محمد الهادي أبو ريدة، القاهرة، 1958، ص107.
- ⁷⁸ البرهراوي محمود، أجناد الشام...، ص143.
- ⁷⁸ بن حسين بثينة، الدولة الأموية...، ص332-333 البرهراوي(محمود)، أجناد الشام...، ص55.
- ⁷⁹ يعقوبي، تاريخ، ج2، ص253 ابن خياط ، تاريخ، ص225.

- ⁸⁰ حول حركة الحسين بن علي انظر : الطبري، التاريخ، 5، ص 347-470 البلاذري، أحمد بن يحيى (ت 279هـ) أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي دار الفكر لبنان، 1996، ج 3، ص 366-426.
- ⁸¹ ابن خياط، تاريخ، ص 227.
- ⁸² اليعقوبي، تاريخ، ج 1، ص 225.
- ⁸³ بخصوص هذا الاختلاف أنظر: ابن خياط، تاريخ، ص 227 اليعقوبي، تاريخ...، ج 1، ص 225.
- ⁸⁴ ابن خياط، تاريخ، ص 248.
- ⁸⁵ حول الثورات و الانتفاضات أواخر عهد يزيد بن معاوية أنظر: بن حسين بثينة، الفتنة الثانية، دار أمل للنشر و التوزيع، تونس، 2010.
- ⁸⁶ البلاذري، فتوح، ص 182. البرهاوي محمود، أجناد الشام...، ص 151.
- ⁸⁷ المصدر نفسه، ص 221.
- ⁸⁸ الطبري، التاريخ، ج 6، ص 150.
- ⁸⁹ البلاذري، فتوح، ص 151.
- ⁹⁰ المصدر نفسه، ص 189.
- ⁹¹ الطبري، التاريخ، ج 6، ص 167.
- ⁹² ابن خياط، تاريخ، ص 267-268.
- ⁹³ المصدر نفسه، ص 273. اليعقوبي، تاريخ، ج 2، ص 281.
- ⁹⁴ اليعقوبي، تاريخ، ج 2، ص 281.
- ⁹⁵ ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن محمد بن أحمد الدمشقي (ت 1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مكتبة القدسي، القاهرة، 1931. ج 1، ص 84.
- ⁹⁶ ابن خياط، تاريخ، ص 273 اليعقوبي، تاريخ، ج 2، ص 281.
- ⁹⁷ الطبري، التاريخ، ج 6، ص 167.
- ⁹⁸ المصدر نفسه، ج 6، ص 321 ابن خياط، تاريخ، ج 1، ص 273.
- ⁹⁹ البرهاوي محمود، أجناد الشام...، ص 155.

- ¹⁰⁰ الطبري، التاريخ، ج6، ص332 المرجع السابق، الصفحة نفسها.
- ¹⁰¹ ابن خياط، تاريخ، ص292 البلاذري، فتوح، ص190-191..
- ¹⁰² البلاذري، فتوح، ص195-196.
- ¹⁰³ المصدر نفسه، ص189.
- ¹⁰⁴ Mantran(R), l'expansion..op.cit,p131.
- ¹⁰⁵ المصدر نفسه، الصفحة نفسها ابن خياط، التاريخ، ص293
- ¹⁰⁶ ابن خياط، التاريخ، ج1، ص304 الطبري، التاريخ، ج6، ص429.
- ¹⁰⁷ ابن عساکر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت571هـ)، تهذيب تاريخ دمشق، تحقيق عبد القادر بدران، بيروت، 1399هـ/1979م، ج7، ص274 ابن خياط، تاريخ، ص352.
- ¹⁰⁸ الطبري، التاريخ، ج6، ص436.
- ¹⁰⁹ ابن خياط، التاريخ، ص439 الطبري، التاريخ، ج6، ص442.
- ¹¹⁰ الطبري، التاريخ، ج6، ص493 ابن خياط، تاريخ، ج2، ص292.
- ¹¹¹ ابن خياط، تاريخ، ص318 ابن عساکر، تهذيب، ج3، ص85.
- ¹¹² ابن عساکر، تهذيب، ج3، ص85.
- ¹¹³ ابن خياط، تاريخ، ص318 الطبري، التاريخ، ج6، ص495.
- ¹¹⁴ ابن عساکر، تهذيب، ج3، ص85.
- ¹¹⁵ ابن الأثير، الكامل، ج4، ص86 اليعقوبي، تاريخ، ج2، ص226.
- الطبري، التاريخ، ج6، ص523.
- ¹¹⁶ اليعقوبي، تاريخ، ج2، ص216.
- ¹¹⁷ الطبري، التاريخ، ج6، ص556 البلاذري، فتوح، ص135.
- ¹¹⁸ ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر القرطبي (ت367هـ)، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق ابراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني ط2، بيروت، 1989، ص38.
- ¹¹⁹ الطبري، التاريخ، ج6، ص556
- ¹²⁰ البلاذري، فتوح، ص135
- ¹²¹ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

- ¹²² ابن سعد ،محمد بن منيع البصري(ت230هـ)، الطبقات الكبرى، دار صادر ، بيروت،1959، ج5،ص353.
- ¹²³ اليعقوبي، تاريخ، ج2،ص227 ابن خياط، تاريخ،ص331.
- ¹²⁴ ابن خياط، تاريخ،ص331.
- ¹²⁵ اليعقوبي، تاريخ، ج2،ص315
- ¹²⁶ البرهاوي محمود، أجناد...ص136 بيضون(ابراهيم)، " حرب الثغور... "ص62.
- ¹²⁷ اليعقوبي، تاريخ، ج2،ص227.
- ¹²⁸ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- ¹²⁹ ابن خياط، تاريخ، ص331.
- ¹³⁰ المصدر نفسه، ص315.
- ¹³¹ المصدر السابق، الصفحة نفسها.
- ¹³² الطبري، التاريخ، ج7،ص40 اليعقوبي، التاريخ، ج2،ص259-260.
- ¹³³ الطبري، التاريخ، ج7،ص67 .
- ¹³⁴ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- ¹³⁵ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- ¹³⁶ اليعقوبي، تاريخ، ج2،ص260-259.
- ¹³⁷ الطبري، التاريخ، ج7،ص54 اليعقوبي، تاريخ، ج2،ص260.
- ¹³⁸ الطبري، التاريخ، ج7،ص88.
- ¹³⁹ البلاذري، فتوح،ص186 ابن قدامة، الخراج...،ص318.
- ¹⁴⁰ البلاذري، فتوح،ص186.
- ¹⁴¹ المصدر نفسه،ص166 ابن خياط، تاريخ،ص367 ابن قدامة، الخراج..ص308.